المدينة الوادعة تختصر تاريخاً حافلاً

الأقنية الرومانية في سلمية.. تحكي قصص حب خالدة

المهندس علي المبيض

نستكمل في مقالتنا لهذا اليوم ما كنا قد بدأناه في المقالات الثماني الماضية التي استعرضنا فيها القلاع والحصون في أرجاء محافظة حماة كأحد المعالم التاريخية في المدينة التي تعود إلى عصور تاريخية مختلفة، وقد تبين لنا كثرة القلاع التي تقع ضمن مساحة صغيرة نسبياً، وهي تدل من دون أدنى شك على أهمية محافظة حماة الإستراتيجية في المنطقة ودورها الحضاري وعلى اختلاف المراحل التاريخية. فحيثما توجه المرء يجد نفسه محاطاً بآثار العديد من الممالك التي قامت فيها ولا تكاد تخلو منطقة في محافظة حماة من موقع أثري أو معلم تاريخي يروي قصص حضارات قامت وانتشرت منها إلى أصقاع العالم كافة، ما دمنا نتحدث عن محافظة حماة فلابد لنا أن نمر على مدينة سلمية وهي تتبع إدارياً إلى محافظة حماة تلك المدينة الوادعة الحالمة التي تحتضن ذكريات تاريخ عريق حافل، سلمية مدينة غارقة في القدم فلقد عرفها كل الأقوام التي مرت على بلاد الشام وقد دلت الأدوات الصوانية الأثرية المتنوعة التي تم اكتشافها أن الإنسان الحجري سكن كهوفها منذ أقدم الأزمنة.

> سلمية يا ريف السماء وهدبها... كل شبر من ترابك ملهم

تقع مدينة سلمية على مسافة (٣٠ كم) إلى الشمال الشرقي من مدينة حماة وترتفع عن سطح البحر (٤٧٥ م) تتميز المدينة بموقع إستراتيجي مميز لأنها تشكل عقدة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب وكانت القوافل التجارية تلجأ إليها خلال رحلاتها حيث تجد فيها أماناً لقربها من البادية التي يكثر فيها قطاع الطرق واللصوص وهو ما أكسبها أهمية خاصةً تفسر لنا الأحداث التاريخية الجسام التي وقعت فيها، أطلق عليها في العصر اليوناني اسم سلاميس تخليداً لذكرى معركة سلاميس التي انتصر فيها اليونانيون على الفرس ويرجع بعض الباحثين سبب التسمية أيضاً إلى وفرة المياه فيها، ما جعل الناس يطلقون عليها سيل مياه أو سيل ميه وحرف مع مرور الوقت إلى سلمية، لم يتفق الباحثون على تحديد زمن دقيق لبداية نشوء هذه المدينة ومن المحتمل أن يكون بدء استيطان مدينة سلمية في الألف الرابع قبل الميلاد وربما قبل ذلك حيث تم العثور على بعض اللقى الأثرية في المدينة تشير إلى أنها كانت مأهولة في العهدين السومري والأموري أي خلال الفترة ما بين (٣٠٠٠ – ٣٤٠٠) قبل الميلاد وقد طرأ على المدينة خلال عمرها الطويل حالات صعود وهبوط وانتقلت سلمية بين مد وجزر حيث كانت مزدهرة في العهد الآرامي وبلغت أوجها في العهود اليونانية السلوقية والرومانية البيزنطية، فامتدت عماراتها خارج قلعتها وأصبحت مركزاً تجارياً كبيراً وكونت علاقات وطيدةً مع مملكة أفاميا وارتبطت معها بطريق معبد، وقد تعاظم الدور الديني لسلمية في العصر البيزنطي وتم تحويل معبدها القديم إلى كنيسة ثم ما لبثت أن صارت أبرشية يتبع لها أكثر من أربعين كنيسة في بلاد الشام، وتكمن الأهمية التاريخية للمدينة في احتوائها على آثار عديدة ومتنوعة تعود لحقب تاريخية مختلفة حيث تضم مدينة سلمية الكثير من الآثار اليونانية التي تعود للفترة السلوقية في سورية والتي بدأت بعد موت الإسكندر في عام (٣٢٣ قبل الميلاد) وامتدت حتى عام (٦٤ قبل الميلاد) عندما احتل الرومان سورية كما تضم شواهد وآثاراً إسلامية من أهمها المسجد الذي يضم مقام الإمام إسماعيل رضي الدين المتوفى عام (٢٨٩ ه) ويقع جنوب ساحة المدينة والذي كان معبداً للإله زيوس في العصر اليوناني وهو ذو طابع هلنستي وفي العصر الروماني تحول إلى معبد للإله جيوبيتر وإلى كنيسة في العصر البيزنطي ثم تحول إلى مسجد في أواخر القرن الثاني الهجري ليضم ضريح الإمام إسماعيل الذي عرف المسجد باسمه، ومن أهم مواقعها الأثرية القلعة التي شيدت في العصر اليوناني وتقع وسط سوق سلمية على الطرف الشمالي الشرقي من ساحتها العامة وهي قلعة كبيرة تتوضع بمستوى الأرض تقريباً مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها نحو (١٣٠ م) ويصل ارتفاع سورها إلى (٨ م) ويبلغ طوله نحو (٣٨٠٠ م) والجزء المتبقي من السور حالياً لا يعود إلى العصر اليوناني إلا في قاعدته أما الجزء العلوي منه فيعود إلى العصر المملوكي والسور مدعم بثمانية أبراج تقع في زوايا القلعة ومنتصف جدرانها الأربعة، وقد أعاد بناء القلعة وجددها نور الدين زنكي وبأسلوب العمارة نفسه في العصر اليوناني فرفع أبراجها وزاد ارتفاع سورها وبنى عدداً من الأقبية لتكون مستودعات للتموين وزاد في تحصينها ومنعتها واتخذها مقراً لجنده استعداداً لملاقاة الصليبيين عند مشارف مدينتي حمص وحماة وأقام في الجدار الجنوبي بناءً مكوناً من طابقين: الأول: مكون من عقود رباعية ذات دعائم أطلق عليه القبو، والثاني: يتكون من خمس غرف وأمامها شرفة مدعمة بخمسة أعمدة بازلتية للصعود إلى الطابق الثاني بواسطة درج يلتصق بالبناء، ويحيط بالقلعة خندق يتراوح عمقه بين (١٠ – ١٥ م) لزيادة تحصينها وهو يضم العديد من المغاور التي استعملت كإسطبلات، وكان للقلعة طريق وحيد من الشرق يضم جسراً خشبياً متحركاً يرفع أثناء الحرب، لم يتبق من القلعة شيء سوى جزء من سورها في الجهة الجنوبية الشرقية طوله نحو (٢٠ م).

ويوجد حول المدينة مقام الخضر ويقع في الجهة الشماليّة من المدينة بمسافة (٣ كم) وقد شيد فوق قمة جرداء وكان قديماً عبارة عن دير عرف باسم دير مارجريوس وبعد دخول الإسلام لتلك المنطقة تحوّل إلى مسجد صغير عرف بمزار الخضر ولم يتبق منه حالياً إلا جزء من جدار وقاعدة للمحراب.

ومن المعالم الأثرية المهمة في مدينة سلمية عدد من الأقنية القديمة الرومانية التي تحيط بالمدينة ويذكر المؤرخون أن مدينة سلمية وريفها كانت تحتوي على٣٦٠ قناة موزعة في كل أرجائها وكانت هذه الأقنية تروي الأراضي الزراعية، ويتناقل أبناء المنطقة قصصاً وأساطير ينسجونها حول هذه الأقنية وتعتبر قناة العاشق من أهم تلك الأقنية التي كانت تصل إلى أفاميا، وتتحدث كتب التاريخ عن قصة حب قديمة ترجع للقرن الأول الميلادي عاشها أمير مدينة سلمية مع ابنة ملك أفاميا في تلك الفترة ويبدو أن الحب كان من طرف الأمير فقط وعندما تقدم لخطبة ابنة الملك اشترطت عليه حتى تقبل به زوجاً أن يجر مياه الري من مدينته سلمية إلى مملكة أفاميا وكانت سلمية غنية بالماء كما أسلفنا بالحديث عنها في مقدمة المقال، ولكي يبرهن الأمير على حبه الكبير لابنة ملك أفاميا فقد استجاب لطلبها وشق قناة لجر المياه من سلمية إلى أفاميا يصل طولها إلى ١٥٠ كم بناها من حجارة بازلتية منحوتة بشكل فني ومتقن لتكون هذه القناة المعجزة عربون الحب الكبير الذي يكنه للأميرة ومهراً للزواج منها.

كما تضم المدينة حماماً أثرياً يعود تاريخه للعصر الروماني ويسمى حمام البنات ويعتبر من أجمل وأهم الحمّامات الأثرية في سورية لاحتوائه عدة سويات أثرية تمثل أغلب المراحل التاريخية المعروفة التي تعاقبت على مدينة سلمية حيث تشير التنقيبات الأثرية التي جرت فيه أن الحمام الأثري يعود إلى العصر الروماني (٦٤ ق. م – ٣٩٥ م) ويتميز بالقواعد والمداخل الرومانية وقد استخدم حماماً منذ القدم حيث يؤكد نقشان عثر عليهما ضمن الحمام مؤرخان بالقرن التاسع الميلادي أن هذا الحمّام قد استمر بأداء وظيفته في تلك الفترة الزمنية، يأخذ حمّام سلميّة شكلاً مستطيلاً مساحته٨٤٤ م٢، وتعتبر الواجهة الشرقية من أهم واجهات الحمام وقد شملت أعمال الترميم التي تمت في العصر المملوكي إعادة تأهيل أغلب أقسامه وتطوير أجزائه وعناصره حتى أخذ حمام سلمية شكله المعماري الحالي بأقسامه الكاملة التي بلغت قمة اكتمالها في ذلك العصر، وليصبح هذا الحمّام متطابقاً في تخطيطه وأقسامه مع أشهر الحمامات العائدة للعصر المملوكي، بل صار تخطيطه يمثل قمة تطور الحمامات الإسلامية في بلاد الشام، بقي أبناء سلمية يستخدمونه كحمّام وحيد في هذه المدينة حتى أواسط القرن العشرين ثم أقفل بعدها بسبب قلة المرتادين عليه يقسم الحمام إلى عدة أقسام هي: القسم الأول البراني ويتألف هذا القسم من مساحة مربعة يتوسطها فسقية (بحرة) مثمنة ويغطيها قبة كبيرة كما يضم البراني إيوانين شرقياً وغربياً، يلي البراني القسم الثاني ويسمى الوسطاني وهو عبارة عن مساحة مربعة مغطاة بقبة محمولة على أربعة مثلثات كروية والقسم الثالث يسمى الجواني وهو يتألف من مساحة مربعة طول ضلعها نحو (٦ م) مغطاة بقبة ضخمة ويفتح على هذا الفراغ ثلاثة أواوين معقود كل منها بعقد مدبب ويوجد بالزوايا الأربع لها أربعة أبواب معقودة بعقود نصف دائرية يؤدي كل منها لغرفة مربعة (مقصورة) مغطاة بقبة ويشار إلى أن كل القباب التي تغطي أجزاء هذا الحمّام تحمل مواصفات وأسلوب العمارة العربية وقد تم بناؤها خلال الفترة (١٩٢٠ – ١٩٢٤ م) وهي مزودة بفتحات دائرية مغلقة بالزجاج الملون لتوفير الإضاءة وقد بنيت جميع جدران الحمّام بحجر البازلت على حين بنيت كل قباب الأجزاء الثلاثة للحمّام من الآجر.

برجك اليوم ٣/٢٧

نجلاء قباني

الحمل: أنت تنطلق بدعم من الكواكب في مكان جيد ينير دربك ويجعلك تمسك بمشاعل الإشراق، وهذا يجعلك أكثر هدوءاً ودبلوماسية، ما يجعلني أنصحك أن تحاور من تحب فقد تجد الحلول.

الثور: حظوظك هذا اليوم تأتي من الآخرين أي بمقدار الجهد الجماعي الذي تبذله مع المحيط، وعروض جديدة من أصدقاء أو خيارات إيجابية يقدمها لك من يحبك ومن يحترم وجهة نظرك.

الجوزاء: قلص مشكلاتك وعصبيتك إلى الحد الأدنى، فأنت لست راضياً على الصعيد العائلي، وقد تصبح ناقداً من الطراز الأول، أنت تحقق نسبة كبيرة في النقاشات غير المجدية ولذلك أنصحك بالهدوء.

السرطان: ربما تكتشف أنك تُحمل نفسك مسؤولية قصوى للوصول إلى أهداف تتعبك وتأخذ من جهدك ومن عملك، وعلى الأغلب تستطيع الاستغناء عنها، فالتوازن هو ما يلزمك.

الأسد: يوم يجعلك تشع حرارةً أو دفئاً وثقة بالنفس، والأهم أنك تتمتع بذكاء عملي لو استخدمته بطريق جيدة لكانت هذه الأيام للأخبار السعيدة وللوعود المتنوعة وللسفر.

العذراء: تحديات كثيرة حولك تستلزم كل هدوئك ودقة أحكامك والتمهل في قرارات تأخذها، فأنا أتمنى أن تأخذ قراراتك بهدوء بعيداً عن الحساسية والعناد، فاليوم متعب.

الميزان: تجد اليوم بعض اللقاءات على الصعيد العاطفي والمالي، وقد تحصل على مصالحات، فاليوم لطيف تعرف فيه أوقاتاً عذبة جميلة، وعلاقاتك العاطفية يسودها الانسجام.

العقرب: أوضاعك المالية والعملية تسير إلى التحسن وكل ما يلزمك هو التنظيم للمستقبل، فاحذف الأشياء غير الضرورية وخاصة على الصعيد المالي ولاتنكر أنك مبذِّر.

القوس: قد تجد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتفرض شروطك، وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمورك بالكثير من الجرأة والنشاط.

الجدي: القلق سيرافقك وكأنك تنتظر تغييراً أساسياً في حياتك، فأنت تدرس وتستشير وتفحص، وعطارد قد يحد من نشاطك أو يعرضك للاحتيال أو وعود كاذبة وقد تشعر أنك كسول.

الدلو: تعنيك الشراكات على المستوى الشخصي أو المهني، وقد تلاقي الدعم والوعود، أو تتصل بأشخاص مميزين وترغب في التسلية وارتياد الأماكن الترفيهية ليرتاح القلب.

الحوت: أيام قد تحمل صدامات أو تسمع كلاماً لا يعجبك وقد تتعرض لظلم أو نقد، فكن أكثر هدوءاً، فأنت تفقد فيها الطاقة أو تكون عصبياً وقد تحمل ردوداً لاذعة أو ساخرة من دون داعٍ.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – مخرج سوري – إمارة عربية.
٢ – من الأنبياء – يتوتر – من الحيوانات.
٣ – جدها في يكتب – أواصل – للنداء.
٤ – نتغطى – للندبة – من الفاكهة.
٥ – مدينة فلسطينية – من المستحيلات الثلاثة.
٦ – هزمتهم – تنتشر وتشمل.
٧ – جدها في الظواهر – صغير الحصان – في البيضة.
٨ – والٍ – مقذوفات بركانية – أداة شرطٍ غير جازمة.
٩ – حرف ناصب (م) – يُذهل.
١٠ – حكم ومواعظ – مرتفع أرضي (مَ).
١١ – جواب – فرعون مصري (م).
١٢ – فنان سوري (م) – عاصمة أوروبية.

عمودي:

١ – من مؤلفات ابن طفيل.
٢ – ولاية أميركية – نظير (م).
٣ – من الأعداد (م) – أفتري (مبعثرة).
٤ – من أجزاء الوجه (م) – أحت (مبعثرة) – هدايا.
٥ – للتذمر – للتنبيه – من البصليات.
٦ – من أخوات إن – أغنية لأم كلثوم.
٧ – يجرّب – متشابهان – جدها في توالي.
٨ – تفاجئهم.
٩ – رقم (م) – طريق غير مُعبَّد – يهزأ.
١٠ – راية – شهر ميلادي – حرف عطف.
١١ – يشجب – مُبهر.
١٢ – سلسلة درامية شهيرة.

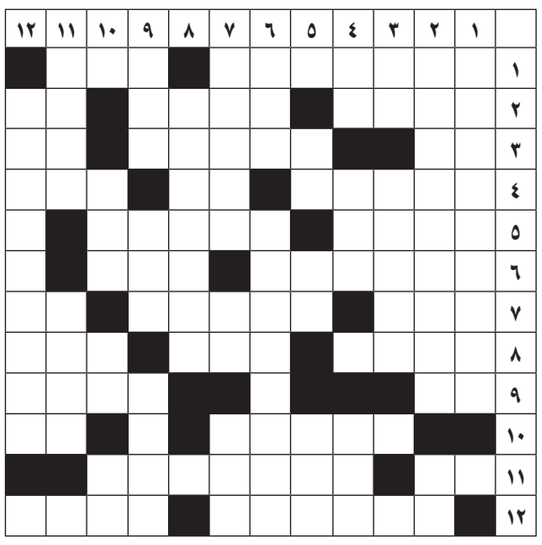

الحل السابق:

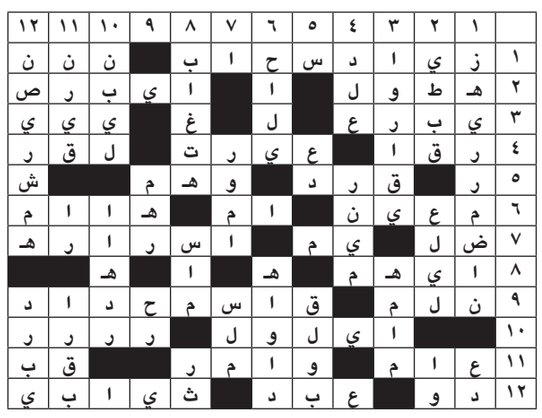

كلمة السر

ل	ب	ع	د	م	ط	ر	ج	أ	ج	م	ل
م	ا	ل	ك	ن	ع	ي	ن	ي	ك	ت	غ
ت	ل	و	ا	ل	ن	د	ى	و	ل	ل	ز
ش	م	ا	ل	ذ	ا	هـ	ب	ة	ب	و	ي
ر	د	ل	ي	م	ج	ل	ا	ي	ح	ن	ر
ق	ي	ا	ة	ي	ر	س	ل	ا	ز	ت	ا
و	ن	و	ح	ن	ي	ن	ي	ر	ن	ا	ل
ص	ة	ا	ل	د	ا	ف	ئ	ة	ك	و	م
ر	ي	ت	ن	هـ	د	ا	ت	ك	ر	ت	ش
ت	ب	ا	ل	ش	غ	ف	ت	ب	و	ح	ت
غ	س	ل	إ	ل	ى	ا	ل	ل	ي	ل	هـ
ا	ل	ش	م	س	س	ش	ر	ف	ا	ت	ى

كلمة السر مؤلفة من ١١ حروف: ممثلة عالمية.

لم تشرق الشمس بعد مطر غزير غسل شرفات المدينة.. لكن عينيك تلونتا بالشغف والندى.. وصرت أجمل.. أنت الذاهبة إلى الليل الجميل بعطرك المشتهى.. تنهداتك السرية الدافئة.. تبوح بحزنك وحنيني..

SUDOKU

9			2				5	
4			6		1	7		9
6		8	4					3
1	8		5		4		9	
	7			1			3	
	9		7				2	5
7			1		6	9		8
8		1	3		7			2
	6				5			1

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

5	7	8	1	3	2	4	9	6
4	6	1	7	5	9	8	2	3
9	2	3	8	4	6	7	5	1
6	5	4	2	1	7	9	3	8
3	9	7	6	8	5	2	1	4
1	8	2	3	9	4	6	7	5
8	4	5	9	7	3	1	6	2
2	1	9	5	6	8	3	4	7
7	3	6	4	2	1	5	8	9

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٠/٢٢°	١٠/٢٣°
حمص	٩/١٨°	١٠/٢١°
حلب	١٠/١٩°	١٠/١٩°
اللاذقية	١٢/١٨°	١٦/٢٢°
السويداء	٧/١٨°	١٠/١٨°
الحسكة	٢/١٥°	٧/١٧°

من هو؟

فنانة سورية إذا جمعت الأحرف:

٢ + ٤: عملة أجنبية.
٥ + ٦ + ٧: أفهم.
٣ + ١ + ٨: أثابر وأكدح.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل: طلحت حمدي.